المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN : 2708 - 7883 Online ISSN : 2708 - 7891

دراسة الأديان وقبول فكرة التعايش

د. أمل عبدالله النعيمات

أستاذ مساعد–الجامعة الأردنية – كلية الشريعة – قسم أصول الدين

E-mail: **amalneimat@gmail.com**

الملخص

يأتي هذا البحث في إطار إبراز أهمية الوعي بحقيقة الأديان وأثره في نشر ثقافة التعايش بين أتباع الأديان. يهدف هذا البحث الى توضيح أهمية معرفة الآخر ومعتقداته وانعكاس ذلك على قبول فكرة التعايش إضافة الى توضيح أثر غياب هذا الوعي وارتباطه بانتشار خطاب الكراهية ولغة الدمار وسفك الدماء الغلو والتطرف .وقد جاء هذا البحث في خمسة مباحث :– المبحث الأول :– وفيه توضيح مصطلحات البحث ، المبحث الثاني:– مقاصد الأديان، المبحث الثالث :– التعايش صوره وضوابطه، المبحث الرابع :– أثر الوعي بحقيقة الأديان في نشر ثقافة التعايش، المبحث الخامس :– نماذج ايجابية للتعايش. وقد سلكت في هذا البحث منهجا استقرائياً إضافة الى المنهج التحليلي. ومن أبرز نتائج البحث :– أنّ الوعي بحقيقة الأديان يقلل الصدام بين أتباع الأديان ويسهم في نشر ثقافة التعايش ويفتح المجال للحوار الإيجابي البناء الذي يعظم المشترك الإنساني ويبني السلم الاجتماعي ويساهم في رقي المجتمعات وازدهارها دون التنازل عن الثوابت في الأديان، والإسلام منذ بزوغ فجره أسس للتعايش وقبول الآخر وهناك نماذج إيجابية معاصرة للتعايش في دول نجحت في ترسيخه ذكرت في البحث.

الكلمات المفتاحية: الأديان، التعايش، الوعي، الحوار

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN : 2708 - 7883 Online ISSN : 2708 - 7891

Summary:

This research comes within the framework of highlighting the importance of awareness of the truth of religions and its impact on spreading the culture of coexistence among followers of religions. This research aims to clarify the importance of knowing the other and his beliefs and its reflection on accepting the idea of coexistence, in addition to clarifying the impact of the absence of this awareness and its connection to the spread of hate speech, the language of destruction and bloodshed, extremism and extremism. This research came in five sections: - The first topic: - which clarifies the search terms, the second topic: - The purposes of religions, the third topic: Coexistence, its image and its controls, the fourth topic: The impact of awareness of the truth of religions in spreading the culture of coexistence, and the fifth topic: Positive models of coexistence. In this research, I used an inductive approach in addition to the analytical approach

One of the most prominent results of the research is that awareness of the truth of religions reduces the clash between followers of religions, contributes to spreading the culture of coexistence and opens the way for positive constructive dialogue that maximizes the human common and builds social peace and contributes to the advancement and prosperity of societies without compromising the constants in religions. The other and there are positive contemporary models of coexistence in countries that have succeeded in consolidating it mentioned in the research.

key words: Religions, coexistence, awareness, dialogue

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN : 2708 - 7883 Online ISSN : 2708 - 7891

المقدمة

تواجه الشعوب والمجتمعات اشكالاً عديدةً من العنف والتطرف الفكريّ وتذبذب العقائد وبث الكراهية والبعد عن الفضيلة والإغراق في المادية وما ينتج عن ذلك من تخريب للعقول والنفوس كل ذلك نتيجة لسوء فهم رسالة الدين التي أنزلها الخالق لعباده تكريماً للإنسان الأمر الذي يستدعي الدعوة الملحة الى ترسيخ القيم والأخلاق والسعي لنشرها بين أفراد الإنسانية وانتهاج الموضوعية في تناول المنظومة الفكرية بين الديانات والسعي نحو بث ثقافة دينية شاملة وصحيحة؛ أصبح الطريق الأمثل للوصول الى فكر إنساني مستند الى روح الديانات؛ يهدف الى إصلاح الفرد والمجتمع وبث الطمأنينة والسلام في العالم.

الديانات جميعها سلسلة واحدة متلاحقة الأطراف وما محمد صلى الله عليه وسلم وعيسى وموسى وسائر الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام إلا نور واحد من مشكاة واحدة؛ اتفقوا على مبادئ وغايات واحدة؛ فالعدالة والمساواة والتسامح والتعاون والايثار وسائر الفضائل؛ هي قيم مشتركة بين الديانات، كما أن السعادة والألم والمعاناة والرحمة هي جزء من إنسانية كل إنسان، لا يمكن العيش بدونها. وعباد الله جميعهم راجعون لأب واحد وأم واحدة؛ إِلَهُهم واحد لا فضل لأحد على أحد الاّ بتقوى الله والإحسان الى عباده وهذا ما جاء به الإسلام؛ خاتم الديانات والرسالات السماوية؛ الذي يدعو إلى العدل وحفظ كرامة الانسان؛ بغض النظر عن دينه وعرقه. ولما كانت رسالته السلام وقبول الآخر كان لزاماً على المسلمين القيام بمهمة بيان هذا الدين وتعريف البشرية بمحاسنه بشتى الوسائل من خلال نشر البحوث وعقد اللقاءات والحوارات والمؤتمرات وغيرها من وسائل الدعوة وبيان حقيقة هذا الدين انصافًا للبشرية؛ من هنا جاءت فكرت هذا البحث حول دراسة الأديان وقبول فكرة التعايش؛ والذي قدم ضمن أعمال المؤتمر العلمي الدولي الثالث "الإسلام وقضايا العصر"٢٨ أكتوبر–١ نوفمبر ٢٠٢١م بأنطاليا – تركيا.

مشكلة البحث:

ما مدى ارتباط الوعي الديني بقبول فكرة التعايش؟ وهل يؤثر هذا الوعي إيجاباً على التعايش بين أتباع الأديان؟

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN : 2708 - 7883 Online ISSN : 2708 - 7891

أسئلة البحث:

١- ما معنى بالتعايش ؟ وما هي أشكاله ؟ وماهي ضوابطه ؟
٢- ماهي أهمية الوعي بالأديان وماهي مقاصدها ؟
٣- ما تأثير الوعي بالأديان على التعايش بين أتباع هذه الأديان ؟

فرضية البحث:

يقوم هذا البحث على فرضية مفادها: أنه للوعي بحقيقة الأديان أثر كبير في قبول التعايش.

أهمية البحث:

يستمد هذا البحث أهميته من كونه يتطرق لقضية غاية في الأهمية وهي التعايش بين أتباع الأديان المختلفة، وغني عن الذكر أن الحضارات والشعوب تتكون من مزيج من الأعراق والأديان وهذه سنة الله في خلقه

قَالَ تَعَالَى : (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) سورة هود [١١٨، ١١٩] ، فلا يجوز إكراه إنسان على تغيير معتقده. قال تعالى:(لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) البقرة [٢٥٦]

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث الى توضيح أهمية معرفة الآخر ومعتقداته وانعكاس ذلك على قبول فكرة التعايش بين أتباع الأديان، إضافة الى توضيح أثر غياب هذا الوعي وارتباطه بانتشار خطاب الكراهية ولغة الدمار وسفك الدماء الغلو والتطرف.

منهجية البحث:

سلكت في البحث منهجاً استقرائياً، إضافة الى المنهج التحليلي النقدي.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN : 2708 - 7883 Online ISSN : 2708 - 7891

الدراسات السابقة:

في حدود بحثي المتواضع لم أعثر على دراسة متخصصة في موضوع البحث؛ علماً بوجود العديد من الأبحاث التي أشارت إلى بعض مباحثه وقد أفدت منها في بحثي ومنها على سبيل المثال:

١- ضوابط التعايش بين المسلمين والنصارى من منظور إسلامي، بحث مقدم من الدكتورة مروة محمود خرمة، مجلة الدراسات العقدية ومقارنة الأديان" جامعة هيتين تركيا" ٢٠١١م، مجلد٥ عدد ١٠، ص ٤٩-٥٤

٢- الحوار والعيش المشترك بين اتباع الديانات ، هدى درويش نيوبوك للنشر والتوزيع ٢٠٢١ الطبعة الاولى.

٣- الاسلام والتعايش بين الاديان في أفق القرن الحادي والعشرين التويجري، عبدالعزيز بن عثمان، الرباط منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة الإيسيسكو ،١٩٩٨ ص ٩.

خطة البحث :-

تشكلت خطة البحث من مقدمة وخمسة مباحث على النحو الآتي:-

المبحث الأول :- وفيه توضيح مصطلحات البحث (الأديان، التعايش)، المبحث الثاني:- مقاصد الأديان، المبحث الثالث :- التعايش صوره وضوابطه، المبحث الرابع :- أثر الوعي بحقيقة الأديان في نشر ثقافة التعايش، المبحث الخامس :- نماذج ايجابية للتعايش، الخاتمة ونتائج البحث، ثم المصادر والمراجع.

المبحث الأول مصطلحات البحث: (الأديان، التعايش)

الأديان: جمع دين والدين كلمة تؤخذ تارة من فعل متعد بنفسه دانه يدينه أي ملكه وحكمه وساسه

دان له: أي أطاعه وخضع له.

دان بالشيء: اتخذه دينا أو مذهبا أي اعتقد أو تخلق به أو اعتقده. (السقاف، ١٤٣٣هـ) وكلمه الدين عند العرب تشير الي علاقة بين طرفين يعظّم أحدهما الآخر ويخضع له (دراز، ١٩٨٠م، ص٣٠)

الدين في الاصطلاح: ما يعتنقه الإنسان ويعتقد ويدين وبه من أمور الغيب والشهادة. (السقاف، ١٤٣٣هـ)

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN : 2708 - 7883 Online ISSN : 2708 - 7891

الدين عند الغرب يعرّفه روبرت سبنسريز: الإيمان بقوة لا يمكن تصور نهايتها الزمانية ولا المكانية هو العنصر الرئيس في الدين (دراز، ١٩٨٠م، ص ٣٤)

وفي هذا البحث أعني بمصطلح الدين كل ما يدين به إنسان من اعتقاد أو سلوك أوطاعة والتزامه بما يعتنقه من فكر ومبادئ.

التعايش في اللغة: مصدر تعايش على وزن تفاعل والتعايش من العيش اي الحياة ويقال الأرض معاش الخلق (ابن منظور ١٤١٤هـ، ٦٠ / ٣٢١)

التعايش: الحياة علي الألفة والمودة (ابراهيم مصطفى وآخرون، ٢٠٠٨م)

التعايش في الاصطلاح: نوع من التعاون المشترك الحضاري والانساني وتبادل الخبرات التي تعين الإنسان على عمارة الأرض ونشر قيم الخير التي يتفق الناس على الاعتراف بها (العودة، المؤتمر الإسلامي للحوار مكة المكرمة رابطة العالم الإسلامي ٢٠٠٨م ٢/ ١١٨٩)

ويعرفّ التويجري التعايش فيقول: التعايش الديني أو الحضاري بأن تلتقي إرادة أهل الأديان السماوية والحضارات المختلفة في العمل من أجل أن يسود الأمن والسلام العالم وحتى تعيش الإنسانية في جو من الإخاء والتعاون على ما فيه الخير الذي يعم بني البشر جميعاً من دون استثناء (التويجري، ١٩٩٨م، ص٩)

المبحث الثاني مقاصد الأديان:

المقاصد: هي الأهداف والغايات التي جاءت بها الأديان السماوية، وغاية الأديان ومقاصدها الحفاظ على الدين والنفس والعقل والعرض والمال وهي كليّة أيّ بمعنى أنها تستوي في الأهمية. والمقصد العام للشريعة الإسلامية هو عمارة الأرض وحفظ نظام التعايش فيها واستمرار صلاحها بصلاح المستخلفين فيها (أرتاليم ،١٩٩١م، ص ٤٥).

ويعتبر المقصد العام من التشريع كما يقول الطاهر ابن عاشور هو: حفظ نظام الأمة واستدامة صلاحها بصلاح المهيمن عليه وهو نوع الإنسان. (ابن عاشور ، ١٩٩٩م، ص ٢٧٣). وقد جاءت الشريعة الإسلامية بالمحافظة على المقاصد الخمسة وعلى رأسها الدين وذكر الإمام الشاطبي أن حفظ الدين حاصله في ثلاثة معان وهي: الإسلام والإيمان والإحسان؛ أصلها في الكتاب وبيانها في السنة. (الشاطبي، ٢٠٠٤م –

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN : 2708 - 7883 Online ISSN : 2708 - 7891

١٤٢٥هـ ،٤ / ٣٤٧)، وقد تكفل الله بحفظ الدين الحق دين الإسلام وسخر الوسائل التي يتم بها الحفظ ومنها العمل به والحكم به والدعوة إليه والجهاد من أجله. (الغزالي، ٢٠٠٨م)، ورغم ضرورة حفظ الدين بوسائله المختلفة إلا إن الإسلام لا يقهر غير المسلمين على الدخول فيه بل؛ يضمن حرياتهم الدينية والحفاظ على كرامتهم (الزحيلي ،١٤٢١هـ، ص ٨٩ – ٩٥)

المبحث الثالث ضوابط التعايش : (التعايش إما تعايش اجتماعي انساني أو تعايش عقدي)

والتعايش الإنساني والاجتماعي مطلوب ومما يحث عليه الإسلام؛ فكلنا لآدم وآدم من تراب تجمعنا صلة الرحم الإنسانية أما التعايش العقدي فهو غير ممكن تقول مروة شتان بين من يؤمن بعقيدة توافق العقل والفطرة ومن يؤمن بعقيدة تخالفها، شتان بين عقيدة تحتكم الى الوحي المعصوم الذي يوجه السلوك والعلاقات والعقائد ومن يؤمن بكتب محرفة. ولهذا يخرج التعايش العقدي والعاطفي من أشكال التعايش المشروع ويبقى التعايش الاجتماعي الإنساني. (خرمة، ٢٠١١م، ص ٤٩ –٥٤)

ولهذا التعايش الإنساني والاجتماعي ضوابط شرعية حددها لنا خالقنا سبحانه دون أن نتساهل في شيء من عقائدنا فإذا؛ كان أهل الأديان المختلفة ينطلقون من دياناتهم في تعاملهم مع الآخر ومعنا فنحن أيضا نلتزم بكتابنا وسنّة رسولنا صلى الله عليه وسلم وهذا لا يؤثر على قدرتنا على التعايش مع الغير إنسانيا لا دينياً. (خرمة، ٢٠١١م، ص ٥٤)، وقد جاءت نصوص الكتاب والسنة توضّح أشكال التعايش الاجتماعي في أحكام أهل الذمة من إباحة طعامهم وشرابهم وزواج نسائهم وحسن مجاورتهم وحفظ عهودهم ومواثيقهم والذبّ عنهم عند تعرضهم للأذى وإعطائهم حقوقهم في القضاء في المعاملات الدنيوية وفي الدفاع عنهم وحمايتهم في الحرب، ننطلق من قالَ تَعَالَى : (لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) البقرة [٢٥٦] قَالَ تَعَالَى: (لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ) الكافرون [٦]

هناك جملة من الشروط لهذا التعايش الاجتماعي الإنساني وقد نسميها ضوابط وهي التي تحكم هذا النوع من التعايش ومنها: أولاّ معرفة المسلم بتعاليم دينه لأن التعايش العاري عن العلم والفهم تعايش هش سرعان ما يذوب لأتفه الأسباب. ثانياً: فهم الواقع من خلال منهج الله سبحانه وتعالى. ثالثاً: إدراك المسلم أنه داعية يحمل الرسالة العالمية يبلغها للناس. رابعاً: أن لا ينعزل المسلم عن الجماعة الإسلامية. خامساً: إقامه الدين والدعوة الى عدم التفرق فيه. سادسا: التعاون فيما أمر الله به والاختلاف فيما أذن الله فيه من الخلاف. سابعاً

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN : 2708 - 7883 Online ISSN : 2708 - 7891

أن لا يقرّ باطلاً ولا يحاول التوفيق بين الإسلام والمذاهب المنحرفة وهذه القواعد تبني فقه التعايش بين المسلمين وغيرهم هذا مع إقرار المسلمين بالاختلاف،(درويش، ٢٠٢١م) وكما جاء في وثيقة المدينة التي سمحت لليهود في ممارسة شعائرهم الدينية وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم رسالة الى النجاشي قبيل الهجرة الى الحبشة وهو على دينه وغيرها الكثير الذي يوضح دعوة الإسلام الى التعايش لكن؛ وفق ضوابطه.

وفي الآونة الأخيرة تعالت أصوات تنادي بوحدة الأديان؛ يراد منها الاعتقاد بصحة جميع المعتقدات الدينية و جميع العبادات وتوحّدها تحت غطاء دين الإبراهيمية وهذه الوحدة تبناها بعض العناصر العلمانية وهي فكرة تطعن في أصول الرسالات السماوية المنزّلة من عند الله تعالى. (درويش ،تقارب الشعوب ص ٤١)

والمتكلمون في هذه الوحدة ينادون بالآتي: أولاً طباعة القرآن الكريم والتوراة والإنجيل وضمهم معاً في كتاب واحد. ثانيا: بناء مجمع لأماكن العبادة يضم مسجداً وكنيسة ومعبداً. ثالثاً: تبادل الزيارات بين عمّار المساجد ومرتادي المعابد مما يزيل الجفوة ويولّد المودة. رابعاً: إقامة الصلوات المشتركة في أماكن العبادة لمختلف الأديان سواء بابتداع صلاة يشترك فيها الجميع أو بأن يصلي كل واحد صلاة الآخر وغيرها من الشعائر التعبدية بهذا؛ يتبيّن أن فكرة وحدة الديانات هي ردّة عن الإسلام، وإذا صدرت هذه الدعوة من مسلم تعد ردة عن الإسلام لأنها؛ تبطل نسخ القرآن لجميع ما قبله من الشرائع والأديان." فتوى اللجنة الدائمة للبحوث ودار الإفتاء برقم ١٩٤٢م بتاريخ ١٤١٨/١/٢٥هـ (درويش،٢٠١٠م، ص ٤٢)

وقد نصت الفتوى فكرة وحدة الديانات فكرة مرفوضة شرعاً و محرمة بجميع أدلّة التشريع في الإسلام من

قرآن وسنّة وإجماع. (هدى درويش، ص ٤٤)

المبحث الرابع أثر الوعي حقيقة الأديان في قبول فكرة التعايش :

مسألة التعايش بين أتباع الأديان ليست مسألة جديدة في الفقه الإسلامي؛ فالتعايش ومظاهره نشأ يوم ظهر الإسلام نفسه وقد جاءت الموضوعات الخاصة في العلاقة بين المسلمين وغيرهم من منثورة في المصادر الفقهية المختلفة.(أرتاليم ١٤٣٩هـ –٢٠١٧م، ص ١٨٠). وكان أول من صنّف كتاباً مستقلاً في العلاقات بين المسلمين وغيرهم أبو بكر الخلال ٣١١هـ؛ وهو كتاب أهل الملل والردّة والزنادقة و تارك الصلاة والفرائض من كتاب الجامع للخلال، وكتب النوبختي كتابه الآراء والديانات وجاء المسعودي ٣٤٦هـ وكتب

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN : 2708 - 7883 Online ISSN : 2708 - 7891

المقالات في أصول الديانات ثم المسبحي ٤٢٠هـ فكتب درك البغية في وصف الديانات والعبادات وجاء في كشاف الظنون صنف في الملل والنحل جماعة منهم أبو منصور البغدادي ٤٢٩هـ وأبو المظفر الإسفراييني وأبو بكر الباقلاني ٤٠٣هـ وأبو محمد ابن حزم الظاهري أبو الفتح الشهرستاني ٥٤٨هـ و كتب الملل والنحل؛ يقول حاجي خليفه: كتاب الشهرستاني هو عندي خير كتاب صنّف في هذا الباب (حاجي خليفه ٢/ ١٨٢٠)، ثم جاء الإمام ابن القيم ٧٥١هـ في مؤلفه أحكام أهل الذمة ثم تتابعت الدراسات بعد ذلك ومن الدراسات المعاصرة كتاب الدكتور يوسف القرضاوي غير المسلمين في المجتمع الإسلامي وغيرها الكثير. (أرتاليم، ص ١٨٠– ١٨١). يقول الإمام الأشعري لابد لمن أراد معرفة الديانات والتمييز بينها من معرفة المذاهب والمقالات، ورأيت الناس في حكاية ما يحكون ويصنّفون في النحل والديانات ما بين مقصّر ومغالط فيما يذكره عن مخالفه، وبين متعمد للكذب في الحكاية إرادة التشنيع على من يخالفه وبين تارك للتقصّي لما يرويه من اختلاف المختلفين وبين من يضيف الي قول مخالفه ما يظن أن الحجّة تلزمهم به وليس هذا سبيل الربانيين ولا سبيل الفطناء المميزين. (الزرعي ،١٩٨٤م – ١٤٠٤هـ ١/ ١٨٩)

إن بناء المعرفة بحقيقه الأديان من أبرز أسباب استجلاب السلام والأمن الاجتماعي نظراً لتعدد الثقافات والأديان فكان لابد من التواصل والتفاعل والمعايشة مع الآخر والعيش المشترك والحوار، أمور حث عليها القرآن الكريم وهي الضمان للأمن الروحي والحرية الفكرية. (علي جمعة ٢٠٢١م)، وتؤكد درويش في كتابها أن غياب الفهم الصحيح بأصول الديانات ومقاصدها يوجد صدامات مفتعلة بين ما يشهده العالم من طفرات تطوّرية وعلمية وفكرية وبين الحقائق في الكتب المقدسة وقد نسي هؤلاء أن الدين هو المنظّم للحياة والأخلاق في المجتمعات وأنّه لن يعمّ السلام في العالم ولن ترتقى الحضارات ما لم يعرف كل إنسان حق أخيه الإنسان في الحياة الآمنة والسلام الدائم والاستقرار، ومن هنا لابد من انتهاج فكر عصري يوائم بين المبادئ الدينية الصحيحة وعقلية الإنسان المعاصر؛ تستند الى القيم والأخلاق والمثل العليا المؤيدة بالعلم والحجج والبراهين وهنا تكمن أهمية التمسّك بهدايات الديانات والسعي لإصلاح المجتمعات والتقريب بينها وهذا دور المؤسسات والأنظمة العلمية والتعليمية في مختلف القطاعات والبلدان على مستوى العالم. لقد أصبح تقدّم الأمم وتحضرها يقاس بمدى قربها أو بعدها عن فلسفة الحوار؛ فلابد من نشر ثقافة الحوار الإيجابي لوضع الحلول للقضايا المعاصرة. (درويش،٢٠٢١، ص ١٥ –١٦). إن الوعي بحقيقة الأديان ينجم عنه جملة من المنافع أبرزها: أولا إصلاح الفرد والمجتمع وبث الأمن والطمأنينة والسلام من خلال

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN : 2708 - 7883 Online ISSN : 2708 - 7891

المعرفة الحقيقية بالدين ومقاصده. ثانياً: البعد عن التطرّف الفكري والديني والتدنّي الأخلاقي قال تعالى: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ) النساء [١٧١]

ثالثاً: نشر القيم الأخلاقية مثل العدالة والمساواة والتسامح والتعاون والإيثار والمحبة وغيرها من القيم المشتركة بين أفراد الإنسانية. رابعاً: بناء أفق مشترك للإنسانية. خامساً: الديانات السماوية سلسلة واحدة تشترك في الدعوة الى توحيد الخالق وتنزيهه. سادساً: تحقيق السعادة والرحمة بين أفراد البشرية. سابعاً: عباد الله جميعهم راجعون لابن واحد وأم واحدة والاههم واحد وهذا ما جاء به الإسلام و الديانات السماوية من قبله؛ اليهودية والمسيحية. ثامناً: المعرفة بحقيقة الأديان تقف في وجه العلمانية المتطرفة في الأواسط الدينية والتي تنادي بفصل الدين ورموزه عن الدولة والمجتمع. تاسعاً: عدم فهم الأديان الأخرى يؤدي الى التطرف في الفكر والسلوك والمعاملات بين الأفراد وينجم هذا التطرف عن سوء فهم النصوص الدينية، والمتشدّد متحجّر الفكر ليس لديه فهم بكيفيّة التعامل مع أهل دينه أو معتقده ولا يطبق ما أمر الله به من حسن التعامل قال تعالى: (لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ الممتحنة [٨].

عاشراً: ظهور الحركات الثورية التي سمحت بالتدخلات الدولية بهدف تفكيك الدول والمجتمعات وانفصلت أواصر القيم الأخلاقية والسلوك وحلّت الرذائل بدل الفضائل والإرهاب بدل السلام. إن تنامي ظاهرة التدين المتعصّب المتشدّد هي إشكاليه نواجهها على المستوى العالمي وينسحب هذا على الديانات جميعاً والحل الأمثل هو انتهاج مبدأ الموضوعية في تناول المنظومة الفكرية بين الديانات في محاولة لخلق فكر إنساني مستند الى روح الديانات جميعاً يتميز بالعلم والموضوعية وعدم التعصّب للجنس أو الدين. إن الدين الصحيح المنزّل من عند الله تعالى هو المحرك الفاعل الأساس في المجتمعات في كل زمان ومكان كما يعتبر عدم الوعي بحقيقة الأديان هو السبب في الإرهاب المنظم الذي أباح الدماء وأفسد في الارض ودمّر الاقتصاد والسياحة وساهم في زعزعة الاستقرار الأمني والسياسي للدول. (درويش ٢٠٢١ ص١٤،١٣ ،٣٤- ٣٦).

حادي عشر: المعرفة بحقيقه الأديان تؤدي الى قبول الاختلاف قَالَ تَعَالَى : (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) سورة هود [١١٨، ١١٩] هود [١١٨، ١١٩]

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN : 2708 - 7883 Online ISSN : 2708 - 7891

وترجع نظرية الاختلاف في الرسالات المنزلة الى حكمة إلهية قدّرها المولى عز وجل. ثاني عشر: الرسالات السماوية لا ينقض بعضها بعضاً وإنما تؤيد بعضها بعضاً ويكمل بعضها بعضاً يقول محمد عمارة: الخصوصيات في الرسالات لا تمنع التقارب والتفاعل وشروط ازدهار الحضارات تكمن في قدرتها على الاعتراف بالثقافات الأخرى (عمارة،١٩٩٧م، ص١٢٩).

المبحث الخامس نماذج إيجابية للتعايش:

تقول هدى درويش نجد العيش الآمن السلمي المشترك ماثلاً أمامنا في تعاملات رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما هاجر من مكة الى المدينة حيث كان مجتمع المدينة يضم قبائل مختلفة من اليهود فأرسى فيه قيم المواطنة وآخى بين المهاجرين والأنصار وقبيلتي الأوس والخزرج بعد حروب دامت بينهما طيلت مائة وعشرين عاماً، وقد أعطى النبي صلى الله عليه وسلم اليهود في المدينة حقوقاً تتساوى مع حقوق المسلمين وكتب فيها صلى الله عليه وسلم وثيقة المدينة والتي مثلت أعظم ما عرفته البشرية من دساتير وقوانين لمجتمع متعدد الديانات يقوم على أسس العيش السلمي بين أفراده.

وقد غلبت في هذا المجتمع حقوق الإخاء على حقوق القرابة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من أقام نسيج الوحدة الوطنية وقرر حقوق غير المسلمين فجعلهم يتساوون مع المسلمين في الحقوق والواجبات ورفع عنهم الظلم ومنحهم الحماية في تجارتهم وقضاياهم فأثمر هذا العمل تماسك المجتمع وقوة في الدولة. كانت معاملته صلى الله عليه وسلم مع أهل الكتاب بمثابه درس يتلقاه كل معاد للإسلام وقد أدّى ذلك الى اعتباره مثالا حياً لكيفية إدارة السلم الاجتماعي في كل مجتمع مثلت فيه التعددية الدينية قدراً عظيماً من التآلف. (درويش، ٢٠٢١، ص ٤٥ الي ٤٦).

ومن الأمثلة المعاصرة على التعايش السلمي المسلمون والمسيحيون في الأردن حيث يعيش الأردنيون المسلمون والمسيحيون معاً... في علاقات اجتماعية متميزة بالرغم من الاختلاف العقائدي فهم يؤمنون أن الانسان هو المسؤول عن اختياره فلا يجوز إجبار أحد على أي دين، كما جاء في القرآن الكريم (لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) البقرة [٢٥٦]. لقد اكتفى الطرفان بالعيش المشترك في عقد اجتماعي يتبلور في الميثاق والدستور وحمايه الوطن والتعاون على الخير والمبادئ الأخلاقية العامة ... (العموش، ٢٠١٥م ١٤٣٦هـ) فقد ظهر هذا الاشتراك في الشعور الوطني والقومي في المواقف التحررية ضد المستعمر

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN : 2708 - 7883 Online ISSN : 2708 - 7891

والمطالبة بالاستقلال وقد رأينا كيف انتصر المسيحيون للمسلمين ضد البابا بندكتس يوم قرأ صفحة من التاريخ المزور ضد الإسلام فما كان من المسيحيين الأردنيين إلا أن أصدروا البيانات مستنكرين أيّة إساءة للنبي العربي محمد صلى الله عليه وسلم تماما كما حصل في الرسوم الكاريكاتورية والفيلم المسيء قصة إحراق القرآن الكريم يقول الايكونومس الأب نبيل حداد مدير مركز التعايش الديني حول ذلك الفيلم أن هناك فتنة مقصودة لاستفزاز المسلمين بأغلى ما عندهم.... هذه الإساءة لم تمس المسلمين وحدهم. (العموش ٢٠١٥، ص ٦٤). مارست شعوب ودول مختلفة كيفية العيش في مجتمعات يسود فيها التنوّع الديني والثقافي والجنسي والحضاري والعرقي فكانت نموذجاً للرّقي وضربت مثالاً للتحضّر والتقدم الأمر الذي ساعد في نهضة الدول والوصول الى أقصى درجات الازدهار وتبرز هنا تجربة كوريا الجنوبية وماليزيا.

دوله كوريا الجنوبية: ما حدث في كوريا الجنوبية من نهضة وتقدم خلال مدّة قصيرة من الزمان يظهر كيفية نجاحه في إدارة منظومة التنوع الديني الذي تعيشه يعد نموذجاً مثاليا للعيش السلمي فنجد داخل الاسرة الواحدة تنوّعا دينياً ملفتاً للانتباه فالوالد والوالدة يتبعان البوذية والابنة تدين بالمسيحية والولدان أحدهما يدين بالكونفوشيوسيه والآخر ملحد وعلى الرغم من هذا التنوع والاختلاف الشديد في عقيدة كل منهم نجدهم يعيشون معاً ويجتمعون على مائدة واحدة ويتبادلون مشاعر الإخاء والمحبة فيما بينهم في أجواء مليئة بالاستقرار والأمان والسلام وهذا هو مفهوم التعايش بين أفراد الإنسانية. (فاروق جامعه الزقازيق ٢٠١٦)، (درويش، مايو ٢٠١٧، ص ١٠٨-١١٩)، (درويش، ٢٠٢١، ص ١٦٦ – ١٦٨).

دولة ماليزيا: تعد ماليزيا دولة متعددة الأعراق والديانات وتقع في منطقة ذات تكوين عرقي وقومي وديني معقد ،يشكل الإسلام أغلبية عدد السكان في البلاد ويعد الديانة الرسمية هناك ويضمن الدستور حريّة الديانات الأخرى حيث يبلغ عدد المسلمين في ماليزيا حوالي ٦٠% من السكان البالغ عددهم حوالي ٣٠ مليون نسمة وتبلغ نسبة البوذيين نحو ٢٠% والمسيحيين حوالي ٩% والهندوس حوالي ٦% وتدين البقية منهم بديانات مختلفة منها السيخية والديانات الصينية التقليدية... وتتكون في ماليزيا اكثر من ٢٠٠ عرقيّة بالإضافة الى عشرات الديانات الرسمية والشعبية المحلية والكونفوشيوسية والبوذية والطاوية والسيخية والمسيحية والبهائية وعبادة الأسلاف الى جانب الديانات الرئيسية (الإسلام، الهندوسية، البوذية، المسيحية)

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN : 2708 - 7883 Online ISSN : 2708 - 7891

وقد قدّمت ماليزيا نموذجاً عملياً في مجتمع تعددي يقوم على الحوار الحقيقي بين أهل الديانات والعقائد المختلفة وهو حوار أساسه الفهم المتبادل والتعايش السلمي بعيداً عن الصراعات والإساءات.

وباعتبار أن الاعتراف بالتعدّدية ودور الأقليّات السياسية والاجتماعية في الدولة هو أحد أهم مقوماتها الديمقراطية الشاملة التي تحفظ حق المواطنة للجميع دون تمييز أو تحيّز فقد تتبع النظام السياسي والديمقراطي الماليزي سياسات تشريعية وتنموية تضمن نشوء مواطنة حقيقية توحّد جميع المواطنين على الرغم من اختلافاتهم الدينية والعرقيّة (ثروت، ٢٠٢٠م، ص ١١٦)، (درويش،٢٠٢١، ص ١٦٩ – ١٧٠)

نتائج البحث:

١- الوعي في حقيقة الأديان يفضي الى إمكانية التعايش بين أتباع الديانات والثقافات والحضارات المختلفة من غير اختلاف أو صدام ويسهم في حل المشكلات والمعضلات على كافة الأصعدة
٢- يمكن توجيه ثقافتنا نحو المشترك بين الاديان وجعلها ركائز للتضامن والسلام والحوار الإيجابي البنّاء بين أتباع الاديان
٣- التعايش الإيجابي هو سبيل لبناء السلم الاجتماعي في المجتمعات
٤- الحوار لا يعني التنازل عن الثوابت وإنّما الاحتكام الى القدر المشترك من القيم والمبادئ الاخلاقية الصحيحة الواردة في المصادر الدينية
٥- أسّس المسلمون علم مقارنة الأديان وهو من أهم إنجازات الحضارة الإسلامية العظيمة التي أسهمت في تقدّم البشرية جمعاء
٦- قدّم الإسلام صوراً ونماذج إيجابيه للتعايش منذ بزوغ فجره وفي مجتمع المدينة أعطى النبي صلى الله عليه وسلم اليهود حقوقهم كاملة وكفل لهم حريّتهم الدينيّة
٧- في العصر الحديث قدمت كوريا الجنوبية و دولة ماليزيا نموذجيّن عظيميّن في التعدّديّة الدينيّة والتعايش والنهوض بالمجتمعات

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN : 2708 - 7883 Online ISSN : 2708 - 7891

٨- في بلدي الاردن يعيش المسلمون والمسيحيون جنباً الى جنب في تعايش للنهوض بالمجتمع والتعاون على الخير والمبادئ الأخلاقية العامة.

المصادر والمراجع

* القران الكريم

١- ابراهيم مصطفى وآخرون، *المعجم الوسيط*، ٢٠٠٨م، ط٤، مصر، القاهرة

٢- أرتاليم، منتهى، *قضايا التعايش بين المسلمين وغيرهم في الواقع الإجتماعي والسياسي والمعاصر (دراسة فقهيّة تأصيليّة في ضوء مقاصد الشريعة)*، *التجديد*، المجلد الحادي والعشرون، العدد الحادي والاربعون، ١٤٣٩هـ -٢٠١٧م، الجامعة الإسلامية، ماليزيا

٣- التويجري، عبدالعزيز بن عثمان، *الإسلام والتعايش بين الاديان في افق القرن الحادي والعشرين*، ١٩٩٨، المغرب، الرباط، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ايسيسكو.

٤- ثروت، محمد، *حوار الأديان وأثره على التعايش السلمي ماليزيا نموذجا*، نيوبوك للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٢٠م

٥- حاجي خليفة، مصطفى عبدالله، *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون*، لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي

٦- خرمة، مروة محمود، *ضوابط التعايش بين المسلمين والنصارى من منظور إسلامي*، مجلة الدراسات العقدية ومقارنة الأديان، مجلد٥، عدد ١٠، ٢٠١١م، جامعة هيتين، تركيا

٧- دراز، محمد عبد الله، *الدين بحوث ممهده لتاريخ الاديان*، ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠م، الكويت، دار القلم

٨- درويش، هدى، *الحوار والعيش المشترك بين اتباع الديانات*، ٢٠٢١م، ط١، مصر، القاهرة، نيويورك للنشر والتوزيع

٩- درويش، هدى، *تقارب الشعوب موعد الحضارات*، ٢٠١٠ م ١٤٣١ هـ، ط١، مصر، القاهرة، دار السلام

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN : 2708 - 7883 Online ISSN : 2708 - 7891

١٠-درويش، هدى، *فلسفة إدارة التنوع الديني كوريا الجنوبية نموذجاً*، مجلة آفاق آسيوية، العدد الأول مايو ٢٠١٧، مصر، الهيئة العامة للاستعلامات.

١١-الزحيلي، محمد، *مقاصد الشريعه ضمن كتاب الامه*، ١٤٢١هـ، قطر، وزاره الاوقاف

١٢-الزرعي، شمس الدين، *اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية*، ١٩٨٤م ١٤٠٤هـ، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية

١٣-الشاطبي، ابراهيم بن موسى اللخمي، *الموافقات في أصول الشريعة*،١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م، ط١، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، تحقيق عبدالله دراز

١٤-ابن عاشور، محمد الطاهر، *مقاصد الشريعة الإسلامية*،١٩٩٩م، الأردن، عمان، دار النفائض، تحقيق محمد الطاهر الميساوي،

١٥-عماره، محمد، *العطاء الحضاري في الاسلام*، ١٩٩٧م، مصر، القاهرة، دار المعارف

١٦-العموش، بسام، *المسلمون والمسيحيون في الاردن*،١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م ،ط١، الأردن، عمان، دار النشر يطلب من المؤلف

١٧-العودة، *المؤتمر الاسلامي للحوار*، مكة المكرمة، ٢٠٠٨م، رابطة العالم الاسلامي

١٨-الغزالي، محمد الطوسي، *المستصفى في علم الاصول*، ٢٠٠٨م ، السعودية، الناشر شركة المدينة المنورة، تحققيق حمزه بن زهير

١٩-فاروق، منى، *التعدد الديني في كوريا الجنوبية*، جامعة الزقازيق، مصر، ٢٠١٦م رسالة دكتوراة معهد الدراسات والبحوث الآسيوية

٢٠-مجموعة من الباحثين، باشراف علوي بن عبدالقادر السقاف، *موسوعه الاديان*،١٤٣٣هـ، موقع الدرر السنية على الإنترنت

٢١-ابن منظور، محمد بن مكرم، *لسان العرب*،١٤١٤هـ، ط٣ ، لبنان، بيروت، دار صادر